التبصير في حكم قتل الأسير

مقدمة :

الحمد الله مذل الطواغيت والجبابرة ، مهلك الفراعنة والقياصرة ، الحمد لله الذي أبيدت تحت مطارق قهره ممالك المتألهين والأباطره ، وأشهد أن لا إله غيره ولا معبود بحق سواه ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد الضحوك القتّال المبعوث بالسيف بين يدي الساعة أرسله الله ليخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد وهدى ورحمة للعالمين .. أما بعد

فبعد الفتوحات الأخيرة التي منّ الله بها على المجاهدين في أرضه ، ثارت شبهات كثيرة منها ما هو إعلامي دنيوي بحت ، هدفة تشويه صورة المجاهدين في أعين الناس ، وهذه الشبهات ليست محل نقاشنا فالمجاهدين ردوا على هذه الشُبَه ببيان الحق بلسان الحال والمعاملة الحسنة ، وبحسن خلقهم ، ولين جانبهم للمسلمين ، فهذه سماتهم أشداء عند النزال ، متآخين متحابين رحماء بينهم ..

وثارت أيضاً شُبَهٌ تتعلق بالفقه وأحكام الدين تمس المعتقد ، وكان وللأسف لها انتشار ولو على مستوى ضيق وذلك بحكم أن البلاد كانت تحت وطأة الحكم العلماني وسيادة حكم القوانين والدساتير الوضعية في أرض الله ، وإن الأعلام رسخ مبادئ لا تمت للإسلام والشريعة بصلة وجعلها في حكم المسّلم به والمفروغ منه ، وهذا سمت الأعلام الخبيث اليوم ، ما أن يرى واقعة تسمح له بالولوج في موقع الفتن الا وقام بتسليط آلته الشيطانية وقام بتزوير الحق وتزييف الواقع وتحريف المقاصد ومن ثم بثها من خلال الشاشات والصحف ووسائل التواصل كافة لكي ي صد الناس ويهيج مشاعر الناس تجاه المجاهدين فيجعل منهم وحوش خارجين عن المألوف في محاولة لضرب صدع في الجسد الواحد ، وذلك بعمل شرع خيالي جديد ، مخالف للدين الحنيف الذي جعل للإسلام شوكة ، وللمسلمين كلمة عالية مدوية .

حيث أتوا بفكر مائع ، واشتروا ذمم أصحابه بدراهم معدودات ،فكر معزز بالورع البارد ، هلامي الشكل يتقولب وفق هوى الدول المسيطرة على الإعلام ، وجعلته متكلماً باسمها يدور مع الخنوع والخضوع حيث دارا ، لا يهمه عزة المسلم وقوته وكلمته ، يرفض القوة والإرهاب وما أمر الله به من إعداد العدة للعدو ، وجعل الولاء والبراء للوطن والسلطان لا لله ، وهذا باعتقادهم القاصر الضعيف أنه سيطفئ نور الله ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

ومن هنا نقول يجب التبصر في الأحكام التي قد تشتبه عند البعض منّا وعرضها على المصادر الإلهية من القرآن وسنة و مراجعة السيرة النبوية وأقوال العلماء العاملين والتفكر بعقل واع وفطرة سليمة خالصة ، قبل التقول على الله بغير علم ، والدخول في معتقد فاسد قد يؤدي بنا الى ما لا يحمد عقباه ، ومن هذه الشبه التي ثارت هي (حكم قتل وحبس الأسير) ...

حكم الأسير في الإسلام :

جاء في نيل الأوطار للأمام الشوكاني: " أما الفقهاء الأربعة : فقد اتفقوا أن الإمام مخير في الأسرى بين : القتل والاسترقاق."

وذكر الشيخ عبد الله عزام في كتاب الجهاد آداب وأحكام حكم الأسرى ((لا شك أن الرأي الراجح في الأسرى هو رأي الجمهور ؛ وهو أن الإمام مخير في الأسرى بما فيه مصلحة المسلمين بين (القتل والاسترقاق والمن والفداء بمسلم أو مال) ، وهذا الرأي الذي تدعمه الأدلة، فالإمام يختار الأصلح للمسلمين بالنسبة للأسرى)) .

وذكر ابن قدامة المقدسي في الشرح الكبير مع المغني فيما يخص أسير الحرب : (فإن كان فيهم – أي الأسرى - من له قوة ونكاية في المسلمين فقتله أصلح) .

وأما أدلة القتل من السيرة فكثيرة ونذكر منها :

- عتاب الله لنبيه لأخذ الفداء من أسارى بدر وأن القتل أصلح قال تعالى : ((ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض)) .
- أن النبي قتل يوم بدر أسيرين وهما : عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، وقصتهما مشهورة في السير.
- أن بني قريظة وقعوا في الأسر ، وهم بين الستمائة والسبعمائة ، فقتل النبي – صلى الله عليه وسلم- جميع رجالهم !
- في فتح مكة وقع ابن خطل أسيراً، فقال النبي: اقتلوه ولو تعلق بأستار الكعبة وقد صح أن ابن خطل قتل وهو معلق بأستار الكعبة .

وأخيرا نقول : ان المسلم الذي عرف سنة رسول الله في قتل الأسرى للمصلحة كيف يزدري حكم الله ورسوله ؟ ولا أقول إلا ما قاله ربي في كتابه العزيز ((ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب)) .